**مظاهر الوسطية والاعتدال في الاسلام**

**مظاهر الوسطية والاعتدال :**

**إن الأمة الإسلامية هي الأمة الوسط ، أي أمة العدل والقسط ، أمة الحسن والفضل،أمة الاعتدال والقصد،وهذه الوسطية تتجلي في كل جوانب الإسلام،فالإسلام وسط في الاعتقاد والتصور،وسط في التعبد والتنسك ، وسط في الأخلاق والآداب،وسط في التشريع والنظام .**

**وسطية واعتدال الإسلام في الاعتقاد :**

**لقد اعترى جانب العقيدة في هذا الدين ما اعترى غيره من الانحراف عن المنهج الوسط العدل الذي أراده الله عز وجل في أبواب العقيدة ، وتراوح هذا الانحراف بين الغلو والإفراط وبين التفريط والتقصير، وسلم الله عز وجل من شاء من عباده المؤمنين من الانحراف إلى أحد هذين الطرفين ، ورزقهم الاستقامة والعدل وطريق الأمة الوسط، وهم أهل السنة والجماعة والاتباع للكتاب والسنة بفهم الصحابة رضي الله عنهم.**

**ومن مظاهر العدل والوسطية والتوازن في الاعتقاد ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ عن أهل السنة والجماعة ، وأنهم وسط في دين الله**

**عز وجل بين الغالي والجافي ، قال رحمه الله تعالى :**

**1 ــ وهذه الفرقة الناجية ( أهل السنة ) وهم وسط في النحل ، كما أن ملة الإسلام وسط في الملل ، فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين ، لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون .**

**ولا جفوا عنهم كما جفت اليهود ، فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا .**

**بل المؤمنون آمنوا برسل الله وعزروهم ونصروهم ووقروهم وأحبوهم وأطاعوهم ، ولم يعبدوهم ولم يتخذوهم أربابا ، كما قال تعالى :(ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون . ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون )(1).**

**2 ــ ومن ذلك أن المؤمنين توسطوا في ( المسيح ) فلم يقولوا هو الله ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة ، كما تقول النصارى ، ولا كفروا به وقالوا على مريم بهتانا عظيما ، حتى جعلوه ولد بغية كما زعمت اليهود ، بل قالوا هذا عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول وروح منه .**

**3 ــ وكذلك المؤمنون ( وسط في شرائع دين الله ) فلم يحرموا على الله أن ينسخ ما شاء ويمحوا ما شاء ويثبت ، كما قالته اليهود كما حكى الله ذلك عنهم بقوله : ( سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها)(2)، وبقوله : ( وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم )(3).**

**ولا جوزوا لأكابر علمائهم وعبادهم أن يغيروا دين الله ، فيأمروا بما شاءوا وينهوا عما شاءوا ، كما يفعله النصارى ، كما ذكر الله عنهم بقوله : ( اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله )(4).**

**قال عدي بن حاتم رضي الله عنه : قلت : يا رسول الله ما عبدوهم ؟ قال : ( ما عبدوهم ، ولكن أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم ، وحرموا عليه الحلال فأطاعوهم )(5).**

**4 ــ والمؤمنون قالوا ( لله الخلق والأمر ) فكما لا يخلق غيره لا يأمر غيره . وقالوا : سمعنا وأطعنا ، فأطاعوا كل ما أمر الله به ، وقالوا : ( إن الله يحكم ما يريد )(6). وأما المخلوق فليس له أن يبدل أمر الخالق تعالى ولو كان عظيما .**

**5 ــ وكذلك في صفات الله تعالى ، فإن اليهود وصفوا الله تعالى بصفات**

**المخلوق الناقصة ، فقالوا : هو فقير ونحن أغنياء ، وقالوا يد الله مغلولة ، وقالوا إنه تعب من الخلق فاستراح يوم السبت ، إلى غير ذلك .**

**والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق المختصة به ، فقالوا : إنه يخلق ويرزق ، ويغفر ويرحم ، ويتوب على الخلق ويثيب ويعاقب.**

**والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى ، ليس له سمي ولا ند ، ولم يكن له كفوا أحد ، وليس كمثله شيء ، فإنه رب العالمين وخالق كل شيء ، وكل ما سواه عباد له فقراء إليه (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)(7).**

**6 ــ وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق ، فهم في ( باب أسماء الله وآياته وصفاته ) وسط بين " أهل التعطيل " الذين يلحدون في أسماء الله وآياته ، ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه ، حتى يشبهوه بالعدم والموات ، وبين " أهل التمثيل " الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات .**

**فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف وتمثيل .**

**7 ــ وهم في ( باب خلقه وأمره ) وسط بين المكذبين بقدرة الله ، الذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة ومشيئته الشاملة وخلقه لكل شيء ، وبين المفسدين لدين الله الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة ولا عمل ، فيعطلون الأمر والنهي والثواب والعقاب ، فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا : ( لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء )(8).**

**فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير ، فيقدر أن يهدي العباد ويقلب قلوبهم ، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فلا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يعجز عن إنفاذ مراده ، وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات والحركات .**

**ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل ، وأنه مختار ، ولا يسمونه مجبورا ، إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره ، والله سبحانه جعل العبد مختارا لما يفعله ، فهو مختار مريد ، والله خالقه وخالق اختياره ، وهذا ليس له نظير ، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .**

**8 ــ وهم في ( باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد ) وسط بين الوعيدية ، الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار ، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية ، ويكذبون بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين المرجئة الذين يقولون : إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء ، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان ، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية .**

**فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذين يستوجبون به الجنة ، وأنهم لا يخلدون في النار ، بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان**

**أو مثقال خردلة من إيمان ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته .**

**9 ــ وهم أيضا في ( أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ) وسط بين الغالية الذين يغالون في علي رضي الله عنه ، فيفضلونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويعتقدون أنه الإمام المعصوم دونهما ، وأن الصحابة ظلموا وفسقوا ، وكفروا الأمة بعدهم كذلك ، وربما جعلوه نبيا أو إلها ، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضي الله عنهما ، ويستحلون دماءهما ودماء من تولاهما ، ويستحبون سب علي وعثمان ونحوهما ، ويقدحون في خلافة علي رضي الله عنه وإمامته .**

**[فهم وسط بين هؤلاء وأولئك ، فيحبون أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ويوالونهم ويترضون عنهم ، ولا يغلون فيهم ولا يخرجونهم عن منزلتهم التي هم عليها]**

**10 ــ وكذلك في سائر ( أبواب السنة ) هم وسط ، لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان(9).**

**وسطية واعتدال الإسلام في العبادة :**

**الإسلام وسط في عباداته وشعائره بين الأديان والنحل التي ألغت الجانب " الرباني " ــ جانب العبادة والتنسك والتأله ــ من فلسفتها وواجباتها ، كالبوذية التي اقتصرت فروضها على الجانب الأخلاقي الإنساني وحده ..**

**وبين الأديان والنحل التي طلبت من أتباعها التفرغ للعبادة والانقطاع عن الحياة والانتاج ، كالرهبانية المسيحية .**

**فالإسلام يكلف المسلم أداء شعائر محدودة في اليوم كالصلاة ، أو في السنة كالصوم ، أو في العمر مرة كالحج ، ليظل دائما موصولا بالله ، غير مقطوع عن رضاه ، ثم يطلقه بعد ذلك ساعيا منتجا ، يمشي في مناكب الأرض ، ويأكل من رزق الله .**

**ولعل أوضح دليل نذكره هنا : الآيات الآمرة بصلاة الجمعة : ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون )(10).**

**فهذا شأن المسلم مع الدين والحياة حتى في يوم الجمعة : بيع وعمل للدنيا قبل الصلاة ، ثم سعي إلى ذكر الله وإلى الصلاة وترك للبيع والشراء وما أشبهه من مشاغل الحياة ، ثم انتشار في الأرض وابتغاء الرزق من جديد بعد انقضاء الصلاة ، مع عدم الغفلة عن ذكر الله كثيرا في كل حال ، فهو أساس الفلاح والنجاح(11).**

**ويقول الله تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين )(12).**

**لقد خلق الله طيبات هذه الحياة ليستمتع بها الناس ، وليعملوا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها ، فتنموا الحياة وتتجدد ، وتتحقق خلافة الله في هذه الأرض ، ذلك على أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة ، فلا ينحرفون عن طريقها ، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها . والمتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم ، وتقبل لعطاياه ، وانتفاع بها . فهو طاعة من الطاعات يجزى عليها بالحسنى .**

**وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق في حياة الإنسان ، ويمكنه من الارتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة ، التي لا حرمان فيها ، ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة .**

**وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الدنيا حقها والآخرة حقها بالقسطاس المستقيم ، وكان من دعائه :"اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادى ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر " (13).**

**فهذا الدعاء النبوي المأثور ، يبين موقف المسلم من الدين والدنيا والآخرة ، انه يطلبها جميعا ، ويسأل الله أن يصلحها له جميعا ، الدين والدنيا والآخرة ، إذ لا غنى له عن واحد منها ، فالدين عصمة أمره ، وملاك حياته ، والدنيا فيها معاشه ، ومتاعه إلى حين ، والآخرة إليها معاده ومصيره .**

**وهو مثل الدعاء القرآني الموجز الذي كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو به : " ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " (14) .**

**وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على توجيه أصحابه إلى التوازن المقسط بين دينهم ودنياهم ، بين حظ أنفسهم وحق ربهم ، بين متعة البدن ونعيم الروح . فإذا رأى في بعضهم غلوا في جانب ، قومه بالحكمة ورده إلى سواء الصراط .**

**عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؛ قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ( أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني ) (15).**

**يقول صاحب كتاب الوسطية في القرآن : " فهذا موقف من مواقف الغلو يجلي لنا سبب هذه النزعة : وهو الرغبة الصادقة في التزود من الخير التي دفعتهم للسؤال عن أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في عبادته ، فلما علموا ، رأوا أن ذلك قليل فقالوا ما قالوا .**

**ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقر هذا الاتجاه فبادر بعلاجه ، وصحح نظرتهم لتحصيل خشية الله وتقواه ؛ فبين أنها ليست بالتضلع من أعمال والتفريط في أخرى،ولكنها تحصل بالموازنة بين جميع مطالب الله ، وهذا هو عين الوسطية والحكمة والاستقامة والاعتدال والعدل "(16).**

**ويعلق صاحب الظلال على هذا الحديث وأمثاله فيقول : " والذي يحاول أن يعطل طاقاته الجسدية الحيوية هو كالذي يحاول أن يعطل طاقاته الروحية الطليقة ؛ كلاهما يخرج على سواء فطرته ويريد من نفسه ما لم يرده الخالق له ، وكلاهما يدمر نفسه بتدمير ذلك المركب في كيانها الأصيل . وهو محاسب أمام الله على هذا التدمير .**

**من أجل هذا أنكر الرسول صلى الله عليه وسلم على من أراد أن يترهبن  فلا يقرب النساء،ومن أراد أن يصوم فلا يفطر،ومن أراد أن يقوم الليل فلا ينام . أنكر عليهم كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها وقال:( فمن رغب عن سنتي فليس مني ) .**

**وقد أقام الإسلام شريعته للإنسان على أساس تكوينه ذاك ؛ وأقام له عليها نظاما بشريا لا تدمر فيه طاقة واحدة من طاقات البشر . إنما قصارى هذا النظام أن يحقق التوازن بين هذه الطاقات ، لتعمل جميعها في غير طغيان ولا ضعف ولا اعتداء من إحداها على الأخرى . فكل اعتداء يقابله تعطيل . وكل طغيان يقابله تدمير "(17).**

**وسطية واعتدال الإسلام في الأخلاق :**

**جاء الإسلام وسطا في أخلاقياته ، فلم ينظر إلى الإنسان باعتباره خيرا محضا أو شرا محضا ، أي لم يكن تعامله مع الإنسان على أنه ملك أو شيطان ... وإنما تعامل معه بما يتوافق مع أصل فطرته وطبيعة تكوينه ، فهو مخلوق مكلف مختار ، صالح للطاعة أو المعصية ، فيه الجانب المادي والجانب الروحي ، وسأضرب مثالا واحدا على ذلك :**

**إذا وقع اعتداء على إنسان ما ، فإن النصرانية مثلا تدعوه إلى الإفراط في التسامح والعفو ، وفي هذا يقول إنجيلهم : (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الخد الأيسر ) ويقول : ( أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ) ولا شك أنها نظرة مثالية محمودة ، ولكنها ليست متوازنة لأن الإنسان بطبيعته وفطرته يميل إلى الدفاع عن نفسه ورد الاعتداء الواقع عليه ، والانتقام ممن أهانه أو غض من كرامته ، فإذا وقع الاعتداء ، وطلب منه إلزاما أن يعفو ويصفح ، فلا شك أنه سيكبت غضبه وغيظه على كره ومضض ، وسيحاول التنفيس عن غضبه وغيظه حينما تسنح الفرصة المناسبة .**

**أما الإسلام ، فلأنه دين متوازن وواقعي ، فإنه سيأتي وسطا في هذه القضية ، بأن يراعي في النفس البشرية نوازع الرغبة في الانتقام والثأر ، فأباح للمعتدى عليه أن يرد الاعتداء بمثله فقط ، بحيث لا تنتقل المسألة من خانة رد الاعتداء إلى خانة التشفي والظلم ، يقول تعالى : ( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ) ويقول سبحانه : ( جزاؤا سيئة سيئة مثلها .... )(18).**

**ولكن الإسلام وهو يبيح رد الاعتداء ، فإنه يرغب في العفو والتسامح ، أي أنه يطلب من المعتدى عليه أن يتسامى بغريزة رد الاعتداء إلى مستوى أعلى وأفق أرحب ..**

**ويتضح ذلك مما يلي :**

**(1) أطلق الإسلام على عملية رد الاعتداء ، صفة " الاعتداء " كما بينت الآية المذكورة آنــفا ( فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ) وصــفة " السوء " كما قال في الآية الأخرى ( سيئة مثلها ) .. مع أن الأصل أن لا يطلق على رد الاعتداء صفة " الاعتداء " ولا على رد السيئة ولا على رد السيئة " سيئة " .. لكن هذا ـ في حقيقة الأمر ـ ترغيب في العفو والمسامحة من طرف خفي ، فالمسلم بطبيعته ينأى بنفسه بعيدا عن الاعتداء وعن السيئة ، فهو يؤثر العفو والتسامح .**

**(2) اشترط الإسلام تحقق " المثلية " في عملية رد الاعتداء ، وأكد عليها ، وحذر من تجاوزها .. وهذا أيضا في واقع الأمر دعوة إلى العفو والتسامح إذ أن المسلم الورع الذي يخشى الله ويراقبه ، يخاف أن لا يلتزم بهذه " المثلية " ويخاف أن تدفعه غزيرة الانتقام إلى رد الصاع صاعين ، والتشفي من غريمه .. لذا فإنه يؤثر السلامة ، ويجنح إلى العفو والتسامح .. خاصة وأن الله عز وجل قد استجاش فيه مشاعر  التقوى ، حينما قال في نهاية الآية الأولى ( واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ) (19).**

**(3) بين الإسلام أن العفو والتسامح هو المسلك الأولى والأجدر بالقبول ، وذلك في ختام الآية الثانية ( فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ) (20) .**

**(4) ثم يحث الإسلام على السمو إلى منزلة أعلى ومكانة أسمى ، وذلك حينما لا يكتفي بالترغيب في العفو ، وإنما يرغب في الإحسان إلى المسيء ، ومواجهة السيئة لا بسيئة مثلها وإنما بحسنة تزيل أسباب العداوة وتمحو دوافع البغضاء .. ( فمن عفا وأصلح فأجره على الله ) ويقول سبحانه : ( ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ) (21)، ويقول جل شأنه : ( .. والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) (22)، ويقول ( ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ) (23)، ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : " أمرني ربي بتسع أوصيكم بهن ـ وكان من بينها ـ وأن أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني ... "(24).**

**وبهذا أقام الإسلام التوازن في خلق المسلم ، فلا إفراط ولا تفريط ن ولا وكس ولا شطط .**

**وسطية واعتدال الإسلام في التشريع :**

**والإسلام وسط كذلك في تشريعه ونظامه القانوني والاجتماعي .**

**فهو وسط في التحليل والتحريم بين اليهودية التي أسرفت في التحريم  ، وكثرت فيها المحرمات ، مما حرمه إسرائيل على نفسه ، ومما حرمه الله على اليهود ، جزاء بغيهم وظلمهم كما قال الله تعالى : " فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ، وبصدهم عن سبيل الله كثيرا . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل "(25).**

**وبين المسيحية التي أسرفت في الإباحة ، حتى أحلت الأشياء المنصوص على تحريمها في التوراة ، مع أن الإنجيل يعلن أن المسيح لم يجيء لينقض ناموس التوراة ، بل ليكمله . ومع هذا أعلن رجال المسيحية أن كل شيء طاهر للطاهرين !**

**فالإسلام قد أحل وحرم ، ولكنه لم يجعل التحليل ولا التحريم من حق بشر ، بل من حق الله وحده ، ولم يحرم إلا الخبيث الضار ، كما لم يحل إلا الطيب النافع . ولهذا كان من أوصاف الرسول عند أهل الكتاب أنه : " يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم" (26) .**

**والتشريع الإسلامي وسط في شؤون الأسرة ، كما هو وسط في شئونه كلها . وسط يبن الذين شرعوا تعدد الزوجات بغير عدد ولا قيد ، وبين الذين رفضوه وأنكروه ولو اقتضته المصلحة وفرضته الضرورة والحاجة .**

**فقد شرع الإسلام هذا الزواج بشرط القدرة على الإحصان والإنفاق ، والثقة بالعدل بين الزوجتين ، فإن خاف ألا يعدل ، لزمه الاقتصاد على واحدة . كما قال الله تعالى : " فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة "(27) .**

**وهو وسط في الطلاق بين الذين حرموا الطلاق ، لأي سبب كان ، ولو استحالت الحياة الزوجية إلى الجحيم لا يطاق ، كالكاثوليك ، وقريب منهم الذين حرموه إلا لعلة الزنا والخيانة  الزوجية كالأرثوذوكس .. وبين الذين أرخوا العنان في أمر الطلاق ، فلم يقيدوه بقيد ، أو شرط ، فمن طلب الطلاق من امرأة أو رجل كان أمره بيده ، وبذلك سهل هدم الحياة الزوجية بأوهى سبب ، وأصبح هذا الميثاق الغليظ أو هي من بيت العنكبوت .**

**إنما شرع الإسلام الطلاق ، عندما تفشل كل وسائل العلاج الأخرى ، ولا يجدي تحكيم ولا اصلاح . ومع هذا فهو أبغض الحلال إلى الله ، ويستطيع المطلق مرة ومرة أن يراجع مطلقته ويعيدها إلى حظيرة الزوجية من جديد  . كما قال تعالى : " الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان "  (28) .**

**وبهذه النبذة المختصرة ، يتبين لنا مدى وسطية الإسلام وتوازنه في الجانب التشريعي .**

**وخلاصة القول : أن الوسطية تعد من خصائص تميز الأمة الإسلامية ، لازمت مسيرتها بمفهومها الشامل المرتكز على معنى الخيرية والعدالة ، واستمدتها من منهج الإسلام ونظامه ، وهو منهج الوسط والاعتدال والتوازن(29)، الذي اختاره الله شعارا مميزا لهذه الأمة التي هي اخر الأمم ، وللرسالة التي ختمت بها الرسالات ، فحملته بتوفيق الله ،وعن ذلك قال الشاطبي :(إن الحمل علي التوسط هو الموافق لقصد الشارع ، وهو الذي كان عليه السلف الصالح )(30) .**